المقدم ذكره ومات في قرب الشوذان وقد ذكرنا حديث يوسف بن اشمر وسبب تقدمه وهو الذي حمى اجتماعه المرابطين
وهم قوم ملثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك تتوهم الملثمون وذلك سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فلما عن نسب وسبب ذلك
على ما قيل ان حمو كان سلم لبنته المرابطة لتعمله للخواص منهم فكون ذلك حتى صار يفعله عامتهم وقيل كان سبب
ان قوما من اعدائهم كانوا يفسدون عليهم اذا غاروا عليهم فطرقون الحي ويأخذون المال والخزي فاستأمنهم
بعض مشايخهم ان يغنوا النساء في زي الرجال الى البيوت ويقعدوهم في البيوت ملثمين في زي النساء فاذا اتاهم العدو
طوعهم النساء فعرفن عليهم فعملوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم ولزموا اللثام تبركا به لما حصل لهم من
الظفر بالعدو وقال سحنون الحافظ رأيت في تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب اللثام لهم ان طائفة من بني
خزيمة يعرفون بني غزو لهم في الفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن لها الا المشايخ والصبيان والنساء فعملن المشايخ الرجال
وامروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال وتلثمن وتصففن حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ
والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا وفاتوا موكلا عند
حريمهم يقاتلون عنهن قال الموت والرأي ان شوق الغنم ويعني فارتبعونا فاتلنا هو حارسا عن حريمهم فيناهم
في جمع الغنم من المراعي اذ اقبل الرجال الحلي فبقي العدو منهم وبين النساء فقتلوا من العدو واكثروا وكان
من قتل النساء اكثر ممن قتل ذلك لوقت فعملوا اللثام سنة بلاد ريونة فلا يعرف اسم من الثياب ولا يلبسونه لذلك
ولا عارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلى في خميرة ❊ وان استمو اصبحاجه فهم هم ❊
لما نوا الجار وكل مضيله ❊ على الحيا عليهم فسكتموا ❊

وكان يوسف بن اسفغن مقدم جيش لابي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من محلة اشبيلية في سنة اربع وخمسين واربعمائة
وكان ابو بكر بن عمر قد ولاه محلة اشبيلية في سنة ثلاث وخمسين وخاصرها وقاتل اهلها اشد قتال واخذها بعد ان
يوسف ابن اسفغن وكان ما كان والله اعلم ❊

ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن

بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب قد تقدم ذكر ابيه عبد المومن
في قرى العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في الفاتح الذي كوذ في ترجمته وقام محمد بن عبد المومن
استعمل ابنه يوسف بالملك وكان قبل العهد قبله اخوه محمد بن عبد المومن وتمش على الدنيا بنيرانه وكان ذلك استعمال
ابيه وعلمه فتحيله فقتله بمدينة اشبيلية فلما توجه وانهاك في انتهاك محلته يوسف وكان له اخ اخر اسمه ابو حفص وكان
حريصا لا يلتفت الى يوسف الذي قد سمعنا فاظلمنا لان ابا حفص قرن به واخوته اهل جمال الحرب والمعارف

فمنا

فمنا في ظهور الخيل بنزال الفرسان وفي قراءة العلم بين فاضل العلماء وكان مثله الى الحكمة والفلسفة اكثر
ميله الى الادب ونقيه العلوم وكان مجاعا عاضا للخراج مملكته عمارة اساسه رعيته وكان
لا يحضر ولا يكاد يحضر وله في عمله نواب وحكام وقد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك
ولذا بايع ابو شقيه المغربية منشوره اليه فلما تهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته رحل الى جزيرة
الاندلس فصالح الروم ولنه وعقد احوالها وكان في سنة ثلث وستين وخمسمائة وفي سنة ما به الف فارس من الترك
والموحدين وقيل ما شبليه فاتفق الامير ابو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب
شرق الاندلس عرسه وما انضاف اليها وحمل على قلبه مرض مزمنا شديدا ومات وقيل ان امه شقيقة الشيخ لانه
كان قد اشاع العشرة مع اهله وخواصه وكبار دولته فصحت عليه واعلنت عليه في القول فتهددها ومات
بطنه وعلت عليه وقتلته بالسم وكان موته في رجب سنة سبع وستين وخمسمائة بمدينة شبليه ومولده في سنة
ثماني عشرة وخمسمائة في قلعة من اعمال طرسونة فقال لها سكله وهي من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد
خالا ولاده وقيل لخونه الى الامير يوسف بن عبد المومن بمدينة شبليه فتحلى اليه جميع بلاد شرق الاندلس لما كانت
لابيهم وقيل لاخيهم فلحق اليهم الامير يوسف وتروح اخيهم واصحابه اغنية في اغنية كان ثوران الامير يوسف
شرع في اشتراجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاستعمل ملكه بالاندلس وصار
سلماء نقل معاوية الى بلاد طليطلة وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم بيرانه حاصرها واجتمع الفرنج كافة
عليه واستدلا لقلة عسكره هجم عنها وغاد الى مراكش وهو في سنة خمس وستين فقصد بلاد افريقية وفتح مدينة
قفصة ثم حمل جوز الاندلس في سنة ثمانين ومئة فتح كيف وقصد عرف بلادها فاخربه سبعين مهرا واصاب
مرض هلك منه في محنته سهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل في تابوت الى شبليه وكان قد استخلف
ولده ابا يوسف ابن يعقوب بن يوسف المذكور وكان قد خلع اخاه ابا عبد الله محمد بن عبد المومن في شعبان
سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف بوحيد بالامر واجتمع اكابر اصحابهم على خلعه وتوليه الامير يوسف وقد
روى له شعر لكنه ليس بالجيد فلم ادكر منه شيئا وانما محمد بن سعد المذكور فيروى له قوله ❊

وحقها انها حقوق ❊ تسل من الحظ الدنون ❊
لا ساتو منها ولا عليها ❊ الموت من دونها يهون ❊
لا ركن الهوى اليها ❊ يكون في ذاك ما يكون ❊

وقد ذكرت هذه الابيات في كتاب الخلع لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن شاذان المكي البصري

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)